انما لا ينقاد له المعاندون لبعد اسماعهم اياه اذ الذين لا يؤمنون في آذانهم وقر اي ثقل ولو سمعوا
لم ينظروا فيه اذ هو عليهم عمى وليس ذلك لنقص في اسماعهم وابصارهم بل لبعدهم عنه اولئك
ينادون من مكان بعيد ولا اختلاف فيه قربا وبعدا وقع فيه الاختلاف ووقوع الاختلاف
في كتابك لا يدل على نقصه كما لم يدل وقوع الاختلاف في التورية على نقصها فانا لقد آتينا
موسى الكتاب فاختلف فيه وهذا الاختلاف لعظم موقعه بحيث لولا كلمة بتاخير الفصل الى يوم
القيمة سبقت من ربك لابقاء التكليف لقضي بينهم بالفصل وكيف يوحي فانما يوحي
في حق من يرجى له اليقين وانهم لفي شك منه اي من ذلك القضاء لا زايل بادي النظر
بل مريب موقع في زيادة الريب مع انه لا وجه له اصلا للاتفاق على ان من عمل صالحا
فلنفسه ومن اساء فعليها مع انا كثيرا ما نجد الامر بالعكس وهو ظلم وقد اتفقوا على انه
ما ربك بظلام للعبيد وكيف ينكر القيمة مع وجود هذا الدليل القاطع لشبهة وابهمة
كالجهل بساعة ابتدائها مع انها انما يتم له كانت محمولة على الاطلاق لذلك اليه يرد
علم الساعة كيف ولا ينكر خروج ثمرة من اكمامها للجهل بساعة ابتدائه بل اليه يرد علم ساعة
خروج ما تخرج من ثمرات من اكمامها وكذلك ينكر وجود الحمل والوضع للجهل بوقتهما فانه ما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه والمطلع على ذلك انما يطلع باعلامه لا بسبب من الاسباب وكيف
ينكر وجودها مع انه انعم بايجاد الثمرات والاولاد وحده وقد اشركوا به في ذلك فلا بد
ان يكلمهم في ذلك بعد ان يظهر لهم بطلان الشرك يوم يناديهم يقول اين شركائي قالوا آذناك
اي اعلمناك من اعتراف بواطننا بالتوحيد حين كوشف لنا به ما منا من شهيد يشهد
ان لك شريكا لان الشهادة هو القول المطابق لما في القلب وهذا القول لا يطابق ما في
القلب الآن وانت مطلع على ما في القلوب فقلوبنا اعلمتك بذلك وكيف يشهدون
بذلك وضل عنهم اي محي عن قلوبهم ما كانوا يدعون من قبل ولكن لم يفدهم هذا المحو لانه بقي عليهم حجاب وقد صح
الشرك بحيث ظنوا اي ايقنوا ما لهم من محيص اي مهرب عن هذا الحجاب الموجب للعذاب
لانهم فوتوا وقت الهرب وكان الواجب على الانسان ان يبالغ في الهرب منه لانه من
اعظم الخيرات مع انه لا يسأم اي لا يمل الانسان من دعاء الخير وكيف لا يبالغ في الهرب
مع انه اشد وجوه الشر مع انه كان بحيث ان مسه الشر فيؤوس من رحمة الله قنوط من الخير كله و
هذا الياس والقنوط وان لم يتحقق له في الدنيا يتحقق له في الآخرة لانه لا يتخلص من شدايدها
اصلا لانا علمنا من الانسان انا لئن اذقناه رحمة منا من غير استحقاقه اياها بذاته لكونها
من بعد ضراء مسته ولو استحقت ذاته الرحمة لم يمسه الضراء اصلا ليقولن هذا لي حتى لو خلصنا

في العذاب

من العذاب الاخروي لرأى التخليص حقه فيجترئ على المعاصي مرة اخرى وكيف يخلص وهو
يقول الان ما اظن الساعة قائمة فاذا خلص يمكنه ان يقول انا لا ابتلي بمثل ذلك ثانيا لان
الله تعالى خلصني منه مع علمه باني اعود الى معصيته وايضا انه يقول ولئن رجعت الى ربي
عند قيام الساعة ان لي عنده للحسنى اي الجنة فلعله يقول اذا اخرج من النار اذا عدت
الى المعاصي ادخل النار واخرج فادخل الجنة واذا امتنع في الحكمة اخراج الكافرين من النار
لهذه الوجوه فلننبئن الذين كفروا بما عملوا انها موجبة للخلود في النار فلا بد من هذا الوعد و
لا بد من اتمام ذلك الاعلام بامضاء هذا الوعد ولنذيقنهم من عذاب غليظ وكيف ينعم عليهم
بالاخراج من النار واقل ما فيهم الاعراض عن المنعم فانا اذا انعمنا على الانسان اعرض عنا
ونأى اي تباعد عن طاعتنا اخذا بجانبه ترجيحا له علينا وكيف لا نخلدهم في النار وفيه ذلهم
لنا وهو مقتضى عظمتنا فانه اذا مسه الشر فذو دعاء عريض فان زعموا انه يخالف لما ذكرتم
من اجابة المضطر اذا دعاه قل انما يجيب من لم يضطر بالعذاب على الضلال سيما
بالعداوة وقد تحقق ضلالكم ارأيتم اي اخبروني ان كان القرآن من عند الله
معلنكم كونه منه ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق اي خلاف مع الله بعيد
وكيف ينكر كون القرآن من عند الله مع انه جامع لا يأتيه فان لم يروا فيه سنريهم آياتنا
ظهور آياتنا بالاسماء في الآفاق تفصيلا وفي انفسهم اجمالا بعد تفصيل لينظروا فيها
فيجدوها في هذا القرآن حتى يتبين لهم انه اي القرآن هو المجلي الكامل كانه هو الحق فمن
كفر به فقد كفر بالحق وكيف ينكر كون القرآن من عند الله مع انه استدل عليه بتجليه فيه
وهو اقوى الدلائل انما يشكون فيما يستدل به على وجوده او لم يكف بربك انه على كل شيء
شهيد اي دليل لانه به وجد وبنوره ظهر فكيف يكون تجليه كافيا في معرفة جميع الاشياء
مع قصور التجلي عليه ولا يدل تجليه مع كماله في القرآن على حقيته كونه منه نعم انما يشكون فيه
لشكهم في تجليه الا انهم في مرية اي شك من لقاء ربهم اي تجليه مع انه لا وجه له لانه انما
وجد به الا انه بكل شيء محيط فانه انما ظهر ما ظهر من احاطة اشراق نور وجوده به اذ به
تحققه فافهم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد
المرسلين محمد وآله اجمعين سورة حم عسق سميت به لان محتملات تأويلها من اعظم مقاصد
القرآن ولم يختبر بها حم لعمومها سائر السور وبالشورى لاشعارها بانها بذلة الدنيا وعزة
الآخرة وصفات طالبيهما مع اجتماع قلوبهم بكل حال وهذا من اعظم مقاصد القرآن
بسم الله المتجلي بتجليه الجامع في مقطعات فواتح سور كتابه الرحمن بجعل سائر وجوه

(margin: اني — لانه — سورة حم عسق)